# كنوز قارون

## للشاعر د.عبد الكريم أحمد عاصي المحمود

أتــى جمــع قــارون يختــال كِبــرا  فمـــاج بـــه البـــرّ وانســـاب بحـــرا
بســبعين ألفـــاً مـــن الـــراكبين  خيـــولاً تحلّـــت لُجينـــاً وتبـــرا
يُشـــاهَد آخرهـــا ســـاكناً  وإنْ هـــو حـــثّ الأوائـــل ســـيرا
وأبـــرق مـــن صـــهوات الجيـــاد  بريـــقُ ســـروجٍ ترصّـــعن درّا
فجـــاءت تمـــيس بفرســـانها  مرفّهـــة الخلـــق بيضـــاً وشـــقرا
وشـــعّ مـــن الركـــب وهـــجُ الحريـــر  بـــروداً تَمـــاوَجُ حمـــراً وصـــفرا
وفـــيهم بـــدت فتنـــة الغانيـــات  تـــزينّ بـــالحلي وازددن بهـــرا
تبـــاهَينَ فـــي قُطَـــف الأرجـــوان  وأظهـــرنَ منهـــا المفـــاتن جهـــرا
تحلّـــين مـــن بطـــرٍ لؤلـــؤاً  وبالـــذهَب الصِـــرف زيّـــنّ نحـــرا
فـــأبهرنَ بالحســـن لـــبّ الرجـــال  ومـــن كـــل حســـناء أوغـــرن صـــدرا
وفـــي كـــل قلـــبٍ دنـــيّ غـــدت  أمانيـــه بالمثـــل تنهـــار حســـرى
ونـــاءت مفـــاتيح تلـــك الكنـــوز  بجمـــع البغـــال وجاهـــدن وقـــرا
فقهقهـــه قـــارون مســـتهزءاً  بكـــل فقيـــر يكـــافح عســـرا
ونـــادى الا أيهـــا المؤمنـــون  بموســـى وأنـــتم تقاســـون ضـــرّا
فحتّـــام مـــن بئـــره تشـــربون  شـــراب المذلّـــة صـــعباً ومـــرّا
يطـــالبكم توبـــةً تـــائهين  ويطلـــب مـــنكم علـــى الـــذلّ صـــبرا
يمنّـــيكمُ فـــي غـــدٍ جنـــةً  اذا مـــا غـــدوتمُ لله أســـرى

فـــــلا تُقرفــــوني بـــــآرائكم ومــن أسـر شِـرعتكم صـرتُ حـرا

أتيـــه بمـــا فـــيّ مـــن قـــوةٍ وجمـــعٍ لـــديّ وأضـــحك بِشـــرا

بـــأني ســـأبقى مـــن الخالـــدين وأذكـــر فـــي النـــاس دهـــراً فـــدهرا

فمـــا لكنـــوزي فنـــاءٌ ومـــا لجمعـــي زوالٌ ولســـتُ مُقـــرّا

بـــأن الفنـــاء لهـــذي الحيـــاة مصـــيرٌ وأن البقـــاء لأخـــرى

وأن كنـــوزي عطـــاءٌ لـــربٍّ عطايـــاه تُلـــزم حمـــداً وذكـــرا

وأن أنفـــق المـــال للمعـــوزين وأنشـــرَ فـــي النـــاس خيـــراً وبـــرّا

فكـل كنـوزيَ مـن فـيض علمـي ومـــا قـــد عملـــتُ وأبـــدعتُ فكـــرا

ولـــيس لغيـــريَ حـــقٌ بهـــا وإنـــي لبالملـــك أولـــى وأحـــرى

فهـــلاّ تـــركتم رؤى النـــائمين أمـــا قـــد شـــبعتم مـــن الجهـــل ســـكرا

ألســـتم تـــرون جنـــاني ومـــا حوتـــه كنـــوزي مـــن المـــال وفـــرا

وبالـــذهب الجـــمّ زيّنـــتُ قصـــراً وبـــالجوهر الفـــذ شـــيّدتُ قصـــرا

وهـــا هـــم عبيـــدي كمثـــل الفَـــراش تعـــالَوا علـــى الخيـــل زهـــواً وفخـــرا

وإنـــي أحطـــتُ بخيـــر العلـــوم ومـــا يمـــنح المـــرءَ عـــزاً وقـــدرا

فمـــا قـــدرُ موســـى وأتباعِـــه بجلبابـــه الـــرثّ يـــنفض شَـــعرا

ويســـكن كوخـــاً يـــذرّ التـــراب بأركانـــه الفـــأرُ يحفـــر جحـــرا

ونعـــلاه جلـــد حمـــارٍ ذمـــيم يخطـــان فـــي الأرض شـــؤماً وخُســـرا

ولـــيس لديـــه مـــن الملـــك إلا عصـــاه بهـــا يزجـــر النـــاسَ زجـــرا

فهـــل أســـكنتْه عصـــاه القصـــور وعـــن تابعيـــه أتـــدفع فقـــرا ؟!

فمـــا هـــي إلا عصـــا فتنـــةٍ يضـــلّ بهـــا القـــومَ إفكـــاً وســـحرا

ويحســـــدني أن ملكـــتُ الكنـــوز ويفـــرض فيهـــا زكـــاةً وســـعرا
بـــــدعواه أن ينقـــذ البائســــين بمـــا قـــد جمعـــتُ وأفنيـــتُ عمـــرا
ومـــا للمســـاكين حـــقٌ ســـوى أن يكونـــوا عبيـــدي فيعطَـــون أجـــرا
وهـــل تعرفـــون البغـــيّ التـــي أذاعـــت لموســـى مـــن الفحـــش ســـرّا
فهـــا قـــد أتينـــا بهـــا شـــاهداً لتنبـــئكم عنـــه مـــا كـــان نُكـــرا
فبانـــت عـــن الجمـــع تلـــك البغـــيّ ونـــادت تـــزيح عـــن الحـــق ســـترا
ألا أيهـــا المـــلأ الحاضـــرون أصـــيخوا فـــإني بقـــارون أدرى
لقـــد كـــاد موســـى وقـــد غرّنـــي بمـــالٍ لأنطـــقَ زوراً وكفـــرا
وإنـــي تحمّلـــتُ جـــمّ الخطايـــا ومـــا عـــدتُ أســـطيع إثمـــاً ووزرا
فبـــالله أعلـــن حقـــاً وصـــدقاً بـــراءة موســـى تقيّـــاً وطَهـــرا
ومـــا قـــال قـــارونُ إلا خـــداعاً وإفكـــاً يضـــمان كيـــداً ومكـــرا
فردّتـــه بـــالخزي بـــين الأنـــام وخذلانـــه حـــين أزمـــع غـــدرا
وعـــاد الـــى قصـــره خائبـــاً علـــى مُلكـــه لعنـــةَ الله جـــرّا
فكبّـــر موســـى مـــع المـــؤمنين وخـــرّ ليســـجد لله شـــكرا
وســـبّح يـــدعو بفـــيض الـــدموع بـــأني ظَلمـــتُ وأرجـــوك نصـــرا
علـــى بغـــي قـــارون فـــي قومنـــا وإفســـاده الأرض تيهـــاً وجـــورا
فجـــاء لموســـى مـــن الله وحـــيٌ مُـــر الأرض مـــا شـــئتَ تؤتيـــك فـــورا
فقـــال ألا أيهـــا الأرضُ هـــزّي بقـــارون عرشـــاً تطـــاول شـــرّا
خذيـــه وأتباعـــهَ الكـــافرين الـــى قعـــرك المتســـجّر حَـــرّا

فزُلزلــــــت الأرضُ بــــــالمجرمين وظلــت مــن الخســف تُكسـر كسـرا
أحاطـــــت بقـــارون غيلانُهــــا فصـــاح مـــن الجنــد يطلــب نصــرا
ورام المخـــــارجَ مــــن هـــوّةٍ بجــــذبٍ تواريـــه شــبراً فشـــبرا
ونـــــادى ألا أيهـــا التـــابعون هلمّـــوا فـــإني ســـأدفن قســـرا
فــــإن تنقـــذوني فــــإني لكـــم ســـأعطي كنـــوزي وملكـــيَ طـــرّا
فمــا كــان مــنهم سـوى صـيحةٍ تصــاعد مــن بــاطن الأرض حيــرى
تقــول بأنــا عبــدنا كنــوزاً ومُلكـــاً فعنّـــا لـــدى الخطـــب فـــرّا
فــلا منقــذَ اليــوم مــن غضـبةٍ أراد بهـــا الله للعــــدل ثـــــأرا
وأهــوى علــيهم متــينُ السـقوف ومــا كـــان فـــي عمــدٍ مســـتقرّا
فكــــلٌ بزينتـــه قـــد هـــوى وفــي الأرض غـــار حطامـــاً تفـــرّى
وغـــار بقـــارون عـــرشٌ مريـــد تســـافل فـــي ظلمـــةٍ مســـتمرّا
هبوطـــاً يواريـــه فـــي غيهـــبِ مــن المهــل يغلــي وبالنــار يضــرى
وأصــبح مــن قـد تمنّـوا لديــه مكانـــاً يفـــرّون رعبـــاً وذعـــرا
ونـــادوا تباركـــتَ يـــا ذا الجــلال ويــا مــن لــك الكــونُ خلقـاً وأمـرا
تجــاوزتَ عــن جهلنــا منّـــةً علينــــا وآن لنــــا أن نُقـــــرّا
بأنـــك أنـــت الالـــه فـــلا إلـــه ســواك ونـــدعوك جـــأرا
بـــأن لــك الحمـــد مــن واهـــبِ لمـــن شـــئتَ تبســـط رزقـــاً مُـــدرّا
ومـــن شـــئتَ تسـلب منـه الثـراء اذا مـــا طغـــى فـــي غنـــاه مصـــرّا
وأن لـــك المجـــد مـــن قـــاهرِ فتمـــنح مـــن شـــئتَ عـــزاً وقهـــرا
فـــإن صـــار يبغـــي ويختـــال كِبـــراً قمعـــتَ فصـــار لـــه الـــذلّ قبـــرا

وأنت تعاليت من مالكٍ ... يذيق الملوك هواناً وصُغرا

وتجعل عزك للمؤمنين ... ومن يتقونك خوفا وحذرا

فتدخلهم جنةً لا تبيد ... اذا حُشر الخلق للفصل حشرا

وتحرق أعداءك الفاسدين ... بنارٍ تفور من الغيظ فورا

فإياك نعبد يا ربنا ... وإياك ندعو ونسأل غفرا

لما قد تفاقم من ذنبنا ... فمنّا تقبّلْ متاباً وعذرا

